ومن تامل ايضا قوله تعالى ان يغفر الله لكم فان فيه الاشارة الى ان الانسان
من شانه انه طبع على الذنب والجناية والتقصير والنقص المقتضي لطلبه
المغفرة من الله تعالى له في كل احواله وان وصل من المراتب الرفيعة ما
وصل ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يستغفر في المجلس الواحد مائة مرة واذا
كان هذا من شان الانسان فينبغي له ان يعامل الناس معه بما يطلبه من ربه
تعالى فكما انه يجني ويطلب من ربه العفو فكذلك اذا جني عليه ينبغي العفو
العفو عن الجاني ليعفو الله عن جنايته جزاء وفاقا ومن تامل ما اشتملت
عليه هذه الآية ووفق الى امتثال ما فيها من الاشارات والاداب التي اشرت
الى نزر يسير منها لم يبق في قلبه ادنى ذرة من حقد لاحد وان اوصل اليه
الاذاية والقطيعة ما اوصله فتيقظ لذلك واستحضره واسئل الله التوفيق
للعمل فان فيه من الخير والبركة وعموم النفع والهداية والارشاد ما لا يحصى بل
ينبغي للانسان ان يزيد في الاحسان الى موذيه وقاطعه مجاهدة لنفسه
وارغاما للشيطان فذلك هو مقام الصديقين وهو من فضايل اعمال
المقربين وهذا هو سر قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على ذي
الرحم الكاشح اي العدو لان فيه زيادة في الصلة والاحسان وكسر النفس
ومنعها عن حظوظها والحاصل ان من استوفي حقه من غير زيادة
ولا نقص فقد سلك طريق العدل ومن زاد بالاحسان بالعفو والصلة
فقد سلك طريق الفضل وهو اختيار الصديقين واما من استوفي
ما لا يستحق فهو الجور وهو اختيار الاراذل الاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

ومما يخفف عنك الحسد او يزيله ان تعتقد او تتذكر وتلاحظ
بقلبك ان الله تعالى عالم باحوال خلقه حكيم فيما يعطيه لهم
قادر على ان يجعل الغني فقيرا والفقير غنيا منزه عن العجز والسهو
والنسيان وخلف الوعد خزاينه ملاء فما امسكه منها عن خلقه فلحكمة
وما اعطاهم منها فلحكمة فاحذر ان تتهم الحكيم فان ذلك ربما سلبك عن
الايمان بالكلية واردك الى اقبح دركات الخسران الردية ولو تاملت
ما انعم الله به عليك مما غيرك يحسدك فيه ايضا لتبت عن الحسد مطلقا
جاء فقير الى عارف يشكو فقره فقال يا هذا عندك جواهر ثمينة وتشكوا
الفقر فقال لا والله قال بع عينك بكذا وسمعك بكذا ونطقك بكذا وعقلك بكذا
فقال لا ولا باضعاف ذلك فقال اذا لست بفقير واستيقظ الفقير
واستغفر وجاء آخر الى عارف يشكو كثرة عياله فقال ليتني بمن لم
يكتب اسمه منهم في ديوان الرزق وانا اقوم به عنك فانتبه ورضي وجاء آخر
لعارف يطلب منه دعوة ان الله يزيل فقره فقال لا اقدر على دعاء
مخالف لما استجابه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال
اللهم من آمن بك وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك
واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولا يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك
ولا تسهل عليه قضاءك واكثر له من الدنيا وسبق هذا الحديث وما يتعلق به
مبسوطا ومر عمر برجل مبتلى اجذم اعمى اصم ابكم فقال لمن معه هل ترون على
هذا من نعم الله تعالى شيئا قالوا لا قال بلى فلا ترونه يبول ولا يقصر ولا يلتوي

Copyright © King Saud University